٢ ـ الفنية او اعماق الرحلة

من الركائز الفنية الاساسية في الرواية الرؤية (٢) · والمقصود بالرؤية هنا كيفية بلوغ القارىء الى احداث الرواية ، او بتعبير اخر : من اية زاوية ومن اي منظور تظهر احداث الرواية لقارئها · فقد تظهر بشكل سطحي افقي (رؤية سطحية) او بشكل عمودي عميق (رؤية عميقة) · وان ظهرت بالشكل الاول قد يختلف مدى الافق المنبسط امام القارىء (رؤية سطحية ضيقة او رحبة) · وان ظهرت بالشكل الثاني فقد يختلف مدى العمق (رؤية عميقة جدا او قليلا) · هذه زاوية الرؤية ·

لكن مهما يختلف نوع هذه الزاوية ، فقد يختلف المنظور · فقد تظهر الاحداث للقارىء من منظور الكاتب (الرواية التي لا يتكلم فيها سوى الكاتب) او راوي (الرواية التي يخبر فيها شخص آخر غير الكاتب بكل ما يجري) ، وقد يمتزج الكاتب بالراوي احيانا (السيرة الذاتية) ، وقد تصل الاحداث من منظور اي شخص من شخصيات الرواية (منظور أحادي) ، او من منظور عدة اشخاص فيجمع بين كل ما سبق (منظور متفرع) ·

وفي كل رواية يمتزج منظور برؤية : منظور أحادي برؤية عميقة او سطحية ، منظور متفرع برؤية عميقة او سطحية ··· على اختلاف درجات السطحية والعمق والتفرع ··· فالرواية الكلاسيكية مثلا ـ والرواية العربية كلاسيكية الشكل في معظمها ـ يتراكب فيها المنظور المتفرع بالرؤية العميقة · وتميل اكثر الروايات الحديثة الى عكس هذا · فما هو الامر بالنسبة لروايتنا هذه ؟·

المنظور

عبر من تصلنا احداث الرواية ؟ ·

عبر شخص واحد يستعمل ضمير المتكلم ينقل الينا كل ما نعرف · نسميه الراوي · لا وجود حقيقي ، روائيا ، لشخص آخر · نعم هناك بعض الاشخاص يستخدمون ضمير المتكلم على حيز غير ضئيل من النص : سعيد ، تانيا ، جرجس ، خليل ··· لكن هذا الضمير المتجلي في كلامهم لا يصلنا الا عبر ضمير الراوي ، فهو وحده ينقل الينا ما سمع ورأى ، واحيانا دون ان يفهمه · فالمنظور المتفرع بعض الشيء في الواقع ، اي بالنسبة للراوي ، يصبح آحاديا في الرواية ، اي بالنسبة للقارىء ·

ومما يقوى الطابع الاحادي في هذا المنظور ، كون الراوي شخصا من اشخاص الرواية· ففي اغلب الروايات يقف الراوي خارج حدود الشخصيات يشرح لنا المواقف ويعلق عليها ويقربها الى اذهاننا ويقدم لنا مختلف الشخصيات لتتكلم كل منها بضمير المتكلم فنكون والحالة هذه امام منظور متفرع : الراوي والشخصيات · اما هنا فالراوي والشخصية الرئيسية ممتزجان تماما · فالمنظور اذا احادي بشكل صارم · ·

---

(٢) ـ راجع كتاب تودوروف : « **الانشائية** » (او الصناعة) ص ٥٦ ـ ٦٣ ·

T. Todorov : Poétique dans « **Qu est - ce - que le Structualisme** » Ed. du Seuil . COLL . « Points » Paris 1968 .